تصدير

ترجع فكرة هذه الدراسة إلى ما أنتهيت إليه في كتاب سابق بعنوان "مشكلات النظرية الأدبية المعاصرة" الصادر عام 1999، من أن النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة يشوبهما الغموض، وأن هذه المصطلحات تحتاج إلى تحديد مدلولاتهما في بنية الثقافة العربية باعتبار أن الناقد أو الباحث العربي يستخدمهما في نصوص بحوثه منذ الثمانينيات حتى يومنا هذا دون أن يحدد للقارئ مضمونها في بنية اللغة العربية.

هذه الدراسة محاولة لإلقاء بعض الضوء على مدلول المصطلح النقدي الحديث الذي استعان به النقاد العرب في العقدين الأخيرين، لنسهم في تعبيد الطريق أمام الباحث أو الناقد كي يحدد معنى المصطلح في نصوص دراسته أو بحوثه، فهذا التحديد يدفع بالنقد نحو الارتقاء، لا نحو الاغتراب، وفي مقدمة مظاهر هذا الارتقاء أن يدفع عن القارئ التشتت، ويرفع عن النص الغموض والاضطراب. وهذه الدراسة تنتمي إلى مجال دراسة المصطلح وعلومه وترتبط بطريقة غير مباشرة بالنظرية الأدبية المعاصرة التي أفرزت هذا المصطلح بصورة مباشرة.

إن هذه الدراسة تحمل إلى القارئ المهتم بأمر النقد بعامة والثقافة العربية بخاصة عددًا من الرسائل أهمها: لماذا لا يحدد الباحث أو الناقد العربي معنى المصطلحات الواردة في بحثه؟

كيف أن عدم تحديد المعنى يثير مشكلات تغرب النص وتغمضه وكيف أن هذا الغموض يحدث خلطًا في الفكر ويشتت النص ويحير القارئ؟

ولا سيما أن نقل المصطلح من حضارة إلى حضارة أخرى ليس بينهما تكافؤ ثقافي يجعله يفقد الدلالة التي نشأت في سياقه أو في الإطار العام الذي تم النقل إليه. لأن اللغة بين الثقافة الغربية والثقافة العربية ليست واحدة والمفردات والتعبيرات فيهما لا تستخدم بذات المعاني. وتجاهل هذه الحقيقة من شأنه أن يحدث خلطًا في

المعايير وتشويها في المعرفة النقدية على المستويين النظري والعملي، ومن هنا كانت العناية بتحديد معاني المصطلحات المنقولة إلى لغتنا العربية مسألة جوهرية، وإلا ستصبح أغلب محاولتنا في النقد الجديد ضربًا من اللغو والفوضى والعبث، تلك مضامين الرسائل التي رجوت أن تحملها الدراسة إلى القارئ.

وقد اعتمدت في ذلك على الدراسة الموضوعية في تحديد مدلول المصطلح من ناحية وعلى الإسهامات النظرية المتعددة التي قام بها عدد من الباحثين من ناحية أخرى، ونظرًا لأن هدفنا من الدراسة هو إلقاء الضوء على معنى المصطلح ليتجنب الباحث أو الناقد الاضطراب والغموض في نص البحث أو الدراسة، اضطررنا في هذا الصدد أن تكون دراستنا قائمة على أساس المصطلحات الجوهرية التي ينهض النقد الأدبي المعاصر على مفرداتها من حيث اعتبارها كيان أساسي يصيغ وجود النظرية الأدبية الحديثة

وتحديد مضمون المصطلح يؤدي وظيفة بالغة الأهمية بالنسبة للنقاد والباحثين فهو يساعدهم أولاً على ضبط تفكيرهم وتوجيهه ويساهم ثانيًا في تبادل خبراتهم وأفكارهم ويقضي ثالثًا على العشوائية في استخدام المصطلح، ويقضي رابعًا على بعض جوانب اللبس والغموض في نصوص البحوث المترجمة وغير المترجمة ولا يمكن لهذه الوظيفة أن تتم على وجهها السليم بدون العناية بالفوارق الدقيقة بين المفاهيم وبعضها.

أمام هذه الاعتبارات التي تزداد قيمتها للنقد والبحوث والدراسات المعاصرة رأينا أن نقدم هذه الدراسة، وقد قصدنا في ذلك إلى مراجع كبار النقاد واعتمدنا في تحديد المضمون المصطلح على الإيجاز الأمر الذي جعلنا نكتفي بذكر المراجع في نهاية الدراسة لا في ثنايا النصوص الخاصة بتعريف دلالة المصطلح. وقد تتضمن هذا التعريف ذكر أصل الكلمة الأجنبية يقابلها المعنى الموافق أو المقارب لمعناها بالعربية.

سمير حجازي